

المحاضرة الأولى

تعريف علم الكلام

تعريف الكلام لغةً: _____

الكلام: "هو القول والكلام هو اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه، وواحد الكلام كلمة وهي اللفظ الذي يتألف من أصوات منطوقة على هيئة حروف تشير إلى دلالة _____ ومعنى _____.

وانطلاقاً مما سبق تبين أن الكلام في معناه اللغوي يدل على كل لفظ تم معناه واكتفى بنفسه _____ عن _____ من غيرة _____ ليتمه _____.

تعريف الكلام اصطلاحاً:

الكَلَامُ هُوَ: اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ الْمَفِيدُ بِالْوَضْعِ.

للكلام معنيان:

أحدهما: الكلام اللغوي: فهو عبارة عما تحصل بسببه فائدة، سواءً أكان لفظاً، أم لم يكن، كـ _____ والخط والكتابة والإشارة.

ثانيهما: الكلام النحوي: فلا بُدَّ من أن يجتمع فيه أربعة أمور:

١. أن يكون لفظاً. (يعني أن يكون صوتاً مشتملاً على بعض الحروف الهجائية التي تبتدئ بالألف وتنتهي بالياء).

٢. أن يكون مركباً. (يعني أن يكون مؤلفاً من كلمتين أو أكثر).

٣. أن يكون مفيداً. (يعني أن يحسن سكوت المتكلم عليه، بحيث لا يبقى السامع منتظراً لشيء آخر).

٤. أن يكون موضوعاً بالوضع العربي. (يعني أن تكون الألفاظ المستعملة في الكلام من الألفاظ التي وضعتها العرب للدلالة على معنى من المعاني).

تعريف علم الكلام: _____

ومن أهم هذه التعريفات:

١. تعريف عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦ هـ) قال: "والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه"، وأضاف: "والمراد بالعقائد: ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية: المنسوبة إلى دين محمد
 ٢. وقد عرفه أيضا العلامة ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) بقوله: "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة." "عرف أيضاً بأنه: "علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام.
 ٣. قال سعد الدين التفتزاني: الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية. وقد عرفه الفارابي أيضا بأنه: ملكة أو صناعة يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة (الدين) وتزيف كل ما خالفها بالأقويل.
 ٤. عرفه طاش كبري زاده، بأنه "علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها."
 ٥. "تعريف صديق خان: "باب من الاعتبار في أصول الدين يدور النظر منه على محض العقل في التحسين والتقييح والإحالة والتصحيح والإيجاب والتجوير والافتقار والتعديل والتحوير والتوحيد والتفكير.
- إذا علم الكلام: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه "

سبب تسميته بعلم الكلام:

سمي بهذا الاسم للأسباب التالية:

- لأنه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات كالمنطق في الفلسفيات.
- لأنه كثر فيه الكلام مع المخالفين مما لم يكثر في غيره.
- لأنه بقوة أدلته، كأنه صار "هو الكلام" دون ما عداه، كما يقال في الأقوى من الكلامين هذا هو الكلام.
- لأن الكلام أشهر أجزاء هذا العلم، أو أن صفة الكلام قد أثير حولها كثير من النقاش والجدال.

• وسمي بهذا الاسم: لأن مبناه كلام صرف في المناظرات على العقائد.
• وسمي بهذا الاسم: لأن الكلام ضد السكوت وأن المتكلمين تكلموا في المسائل
الاعتقادية حيث كان ينبغي الصمت وعدم الخوض فيها.

• أنه أشهر المباحث الكلامية وأكثرها نزاعاً بين الباحثين في المسائل الاعتقادية هي
مسألة "كلام الله".

• أنه لا يتم تحقيقه في النفس غالباً إلا بالكلام.
• أنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم.
• وقيل أيضاً لأن الكلام مشتق من "الكلم" وهو الجرح، حيث أن الكلام في مباحث
علم الكلام ينتهي بتأثير جرح في النفس.

• لأن أبواب هذا العلم افتتحت بقول: الكلام في كذا، كقول الإمام الأشعري مثلاً:
"باب الكلام في القبر".

وفي هذا يقول الإيجي: "وإنما سمي كلاماً إما لأنه يازاء المنطق للفلاسفة، أو أن أبوابه
عنونت أولاً بالكلام في كذا، أو لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه، حيث كثر فيه
التناحر والسفك، فغلب عليه، أو لأنه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات مع
الخصم".

وقال الشهرستاني موضحاً لهذا الموضوع: "إما لأن أظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا
عليها هي مسألة الكلام، فسمي النوع باسمها، وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا
من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان." "تسميات علم الكلام:"

سمي هذا العلم بتسميات عدة:

منها: علم العقائد وعلم التوحيد وعلم أصول الدين وعلم الأسماء والصفات والفقاه
الأكبر. ووجه تسميته بهذه الأسماء يتجلى فيما يلي:

• سمي هذا العلم عقائد، أخذاً من عقد الحبل وغيره إذا أحكم بشدة؛ لأن العقائد جمع
عقيدة بمعنى معقودة، وهي الأمور التي يجب على المكلف أن يصدق بها تصديقاً جازماً
يطمئن إليه قلبه، وترتاح إليه نفسه، حتى تكون عنده يقيناً لا يخالجه فيه شك ولا

يتسرب إليه أدنى وهم، كأن المؤمن أحكم ربطها وعقدتها بقلبه، حتى صارت عنده معقودة لا سبيل إلى حلها بأي طريق من طرق التشكيك.

• وسمي هذا العلم توحيداً، لأن أصل معنى التوحيد اعتقاد أن الله واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ثم جعل علماً على هذا العلم تسمية له بأهم مباحثه وأشرف قضاياها، وهي إثبات الوحدة لله تعالى في الذات والصفات والأفعال العبودية؛ لأن التوحيد هو المقصود الأعظم كما يقال: الحج عرفات.

• وسمي هذا العلم علم الأسماء والصفات؛ لأن هذا المبحث يعد من أهم المباحث التي كثر فيها الاختلاف، وتعددت بسببه الفرق وتشعبت.

• وسمي هذا العلم أصول الدين؛ لأن الأصول جمع أصل، وهو لغة ما يبنى على غيره، وجعل الإيمان باعتبار متعلقاته أصولاً للدين؛ لأن العقائد هي أساس الدين وعليها مبني الإسلام، فبدون إيمان لا يتحقق وجود للدين والإسلام فلا دين ولا إسلام بدون عقيدة وإيمان.

• وسمي هذا العلم بالفقه الأكبر، وقد سماه بذلك الإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠ هـ) في كتاب له كل مباحثه جعلها في المسائل الاعتقادية.

• ولا يمكن أن يسمى هذا العلم فلسفة لوجود فوارق بينهما، وإن كانت هنالك بعض مواطن الاتفاق، وفي بيان هذا الشأن يقول ابن خلدون: "واعلم أن المتكلمين يستدلون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود الباري وصفاته، وهو نوع استدلالهم غالباً، والجسم الطبيعي ينظر فيه الفيلسوف في الطبيعيات، وهو بعض من هذه الكائنات، إلا أن نظره فيها مخالف لنظر المتكلم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن. والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل، وكذا نظر الفيلسوف في الإلهيات إنما هو في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته، ونظر المتكلم في الوجود من حيث أنه يدل على الوجود." "

موضوع علم الكلام:

تعددت آراء العلماء في تحديد موضوع علم الكلام:

وفي هذا يقول الإيجي: "وقيل هو ذات الله تعالى، إذ يبحث فيه عن صفاته وأفعاله في الدنيا كحدوث العالم، وفي الآخرة كالحشر، وأحكامه فيهما كبعث الرسول ونصب الإمام والثواب والعقاب." وقال ابن خلدون: "وبالجمل فموضوع علم الكلام عند أهله إنما هو العقائد الإيمانية، بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية فترفع البدع وتزول الشك والشبهه عن تلك العقائد." فائدة مادة علم الكلام: ذكر الإيجي جملة من الفوائد التي ينالها المتمكن من هذا العلم فجعلها في خمس فوائد وأهداف:

• الأول: الترقى من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان.

إذ قوله عز وجل: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات (سورة المجادلة، الآية: ١١)

- الثاني: إرشاد المسترشدين بإيضاح الحججة، وإلزام المعاندين بإقامة الحججة.
- الثالث: حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبتلين.
- الرابع: أن ينبنى عليه العلوم الشرعية، فإنه أساسها وإليه يؤول أخذها واقتباسها.
- الخامس: صحة النية والاعتقاد، إذ بها يرجى قبول العمل، وغاية ذلك كله الفوز بسعادة الآدارين.

الأهداف من دراسة مادة علم الكلام و الفرق

١- تذكير المسلمين بما كان عليه أسلافهم من العزة و الكرامة و المنعة حينما كانوا يدا واحدة .

٢- لفت أنظارهم الى الحال الذي يعيشونه و ما لحقهم من خسارة بسبب تفرقهم .

٣- توجيه الأمة الإسلامية إلى الوحدة فيما بينهم بالتركيز على ذم التفرق و بيان مساوئه و محاسن اتحاد المسلمين .

٤- تبصير المسلمين بأسباب الخلافات التي مزقتهم ليجتنبوها .

٥. معرفة ما يطرأ على العقيدة الإسلامية من أفكار و آراء هدامة مخالفة لحقيقة الإسلام بعيدة عن طريقه الواضحة .

٦. رصد تلك الحركات و الأفكار التي يقوم بها أولئك الخارجون عن الخط السوي و الصراط المستقيم لتعريف دورهم الخطر في تفريق وحدة الأمة الإسلامية .

٧. حتى تبقى الفرقة الناجية علما يهتدى به بعيدة عن تلك الشوائب الطارئة على العقيدة.

٨. وصل حاضر الأمة بماضيها و بيان منشأ جذور الخلافات بينهم و التي أدت إلى تفرقهم فيما مضى من الزمان للتحذير منها .

٩. دعوة علماء المسلمين إلى دراسة إلى القيام بدراسته و فحصه و استخراج الحق من ذلك .